

دراسة

# القضية الفلسطينية

## تاريخها ومستجداتها

إحياء  
Ihyaee



محمد زاوي



11 دجنبر 2020

جميع الحقوق محفوظة © 2020

## محاوَر الدَراسة:

**المحور الأول: تاريخ ومحطات القضية الفلسطينية**

1- تاريخ الاحتلال والتوسع في الأراضي الفلسطينية

2- تاريخ الانتفاضات والانتصارات

3- تاريخ المقاومة المنظمة

4- تاريخ التطبيع

**المحور الثاني: الحداثوية وخطاب "التطبيع".. أحمد عصيد**

**نموذجا**

1- توطئة

2- بين الموقف المثالي والممارسة الخاطئة

3- وما دخل الأمازيغية؟

**المحور الثالث: مسار وسياق تطبيع الإمارات والبحرين**

**والسودان**

1- سياق التطبيع

2- مسار التطبيع

**المحور الرابع: فلسطين من خيار المقاومة إلى خيار التطبيع**

## المحور الخامس: التطبيع الجديد.. تحليل مواكب

- 1- تطبيع الإمارات مع "الكيان الصهيوني": الوجه الآخر للحكاية
- 2- "التطبيع الجديد" مع "الكيان الصهيوني": محاذير الخاصة في صراع محتدم
- 3- اتفاق "إبراهيم الخليل" و"الخليل" منه براء: تقنين الاحتلال تحت قناع تسامح الديانات التوحيدية
- 4- لا تكثرُوا على الفقيه عبد الله بن بية... فهو في هذه كغيره في أخرى...
- 5- لا نريد الصلاة في المسجد الأقصى! نريد حق الشعب الفلسطيني
- 6- ماذا بعد تطبيع العلاقات بين الإمارات العربية المتحدة والكيان الصهيوني؟؟
- 7- قراءة في بيان "القيادة الوطنية الموحدة للمقاومة الشعبية الفلسطينية": معركة ذات وجهين، عربي وفلسطيني

## خاتمة وبداية تحليل

## المحور الأول: تاريخ ومحطات القضية الفلسطينية

### 1- تاريخ الاحتلال والتوسع في الأراضي الفلسطينية

#### أولاً: "الهجرة الصهيونية"

أول من دعا إلى "هجرة يهودية" هو نابوليون بوناپرت، وذلك بغرض تجييش اليهود وشق الصف الإسلامي بهم. وقد كانت دعوة نابوليون هذه مقتصرة على يهود الشرق دون غيرهم، تحثهم على إعلانها ثورة على التشرد والشتات والطغيان الإسلامي، وتدفعهم دفعا إلى تأسيس دولتهم المشروعة تحت الحماية الفرنسية. ومما ورد في هذا النداء: "الإسرائيليون هم الأمة الفريدة التي لم تستطع آلاف السنين وشهوة الفتح والطغيان أن تجردهم سوى من أرضهم، ولكن ليس من اسمهم وكيانهم القومي (...). ألا ثوروا، يا أيها المشردون، وأعلنوها حربا لم يحدث مثلها في تاريخ البشرية، حرب تقوم بها أمة اعتُبرت أرضها -بجرة قلم من الحكام- غنيمة لأعدائها الذين يريدون، بفضاظة، تقاسمها فيما بينهم وكما يشاؤون. إن فرنسا تنتقم لعارها وعار أبعد الأمم التي تركت منسية وقتا طويلا تحت أغلال العبودية، وتنتقم للعار الذي أحاق بكم خلال ألفي سنة!"<sup>1</sup>

هذا سياق، ول "الهجرة الصهيونية"، قبل 1948 م، سياق آخر يتجلى في: رغبة الدول الرأسمالية الغربية (بريطانيا، ألمانيا، فرنسا... إلخ) في التخلص من أقليات يهودية أصبحت عبئا عليها، شل القدرات العربية الإسلامية بكيان دخيل عليها، تسهيل سبل استغلال خامات الوطن العربي (النفط والغاز الطبيعي) والتحكم في أسعارها... إلخ. هذه هي أهم الأسباب التي جعلت دولا بعينها

1- من نداء نابوليون بوناپرت ليهود الشرق.

تشجع هجرة اليهود إلى فلسطين، ومن هذه الدول: بريطانيا (وعد بلفور، 1917)، ألمانيا (اتفاقية هارفا، 1933)... إلخ. أما الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أيدت كل عمليات التهجير هذه، ودعمتها باتخاذ قرار الامتناع عن استقبال جماهير اليهود على أراضيها.<sup>2</sup>

### ثانياً: النكبة (1948)

وكانت "النكبة" حقاً وواقعا، بإعلان دولة "إسرائيل" دولة لليهود، يحق لهم الهجرة إليها من كل مكان. فكان كل ذلك بمثابة استباحة لأرض الفلسطينيين ودمائهم، لتنتشر: الفوضى في كل مدن وقرى فلسطين، الإبادة الجماعية في حق الفلسطينيين، تهجير وطردهم الفلسطينيين من أراضيهم ومنازلهم وقراهم ومدنهم وتحويلهم إلى لاجئين في الدول المجاورة، الاعتداء على الرموز والخصوصيات الفلسطينية، تدمير المنشآت التاريخية... إلى غير ذلك من الجرائم التي جاءت "النكبة" محملة بها، أمام أنظار العالم بأسره.

لقد كانت هذه "النكبة" نتاجا للاستعمار البريطاني والأطماع الإمبريالية في المنطقة، ولذلك تسترت الدول الغربية الإمبريالية على الجرائم التي ارتكبت فيها. ولم تكن الدول والمنظمات العربية لتبقى مكتوفة الأيدي إزاءها، بل إنها أرسلت قواتها من الأردن والعراق ومصر وسوريا... إلخ، إلى فلسطين، دعما للشعب الفلسطيني في معركته أمام احتلال أبشع من سابقه. وبالرغم من كل المحاولات، سقطت فلسطين في أيدي "الصهاينة"، فتأكدت "النكبة".<sup>3</sup>

---

2- راجع: "اليهود أنثروبولوجيا"، جمال حمدان.

3- راجع: "فلسطين: التاريخ المصور"، طارق السويدان.

## ثالثاً: النكسة (1967)

لم يكن أحد يتوقع انهزام "القوات العربية المسلحة" في حرب 1967، وذلك لأن مصر وحدها كانت تملك قوة عسكرية تظاهي القوة العسكرية للكيان الصهيوني، إن لم تكن تتجاوزها. فما بالك إذا انضفت إليها قوى: عراقية وأردنية ولبنانية وسورية، وقوى عربية أخرى. إلا أن النتائج نحت منحى آخر، فتحولت الحماسة والاندفاع إلى "نكسة". فبالرغم من أن الجيوش العربية كانت على قوة معتبرة من العدد والعتاد، إلا أنها كانت أضعف من حيث التقنية والتخطيط وعقلنة الحرب.

لقد كان من شأن الانتصار في حرب "67" أن يغير موازين القوى في المنطقة، بمحاصرة "الكيان الصهيوني" جيواستراتيجياً (بإغلاق مضائق تيران البحرية)، ومن ثم هزم هذا "الكيان" في الداخل الفلسطيني. إلا أن الحقيقة كانت غير ذلك، فانهزمت الجيوش العربية في هذه الحرب، ما أدى إلى:

- خسائر في الجيوش، على مستوى العتاد العسكري وأعداد الجنود.
- احتلال سيناء ومرتفعات الجولان.
- احتلال مناطق جديدة من فلسطين، أهمها: غزة، والضفة الغربية.
- تدنيس المسجد الأقصى بالشعارات المستهزئة بالعرب والمسلمين.
- استمرار عمليات الاستيطان وطرد الفلسطينيين من أراضيهم، وبشكل أفضع من ذي قبل.

- وأكثر من ذلك، اهتزاز الثقة العربية في القدرة على المواجهة والمقاومة وطرد "الكيان الصهيوني" الغاصب... إلخ.<sup>4</sup>

---

4- راجع: "التجربة التاريخية الفيتنامية: تقييم نقدي مقارنة مع التجربة التاريخية العربية"، ياسين الحافظ / طارق السويدان، نفسه.



## رابعاً: احتلال أغلب أراضي الضفة الغربية من جديد (2002)

وقد تمّ هذا الاحتلال، ردّاً على انتفاضة الأقصى (سنتحدث عنها أسفله)، وذلك بعدما كان الشعب الفلسطيني قد استعاد الضفة الغربية وغزة بموجب اتفاق "أوسلو" (سنتحدث عنه أسفله). ويسمى هذا الاحتلال "اجتياح نابلس"، حيث سقطت نابلس في يد "الكيان الصهيوني" مجدّداً، بالرغم من مقاومة الفلسطينيين بقيادة كافة فصائل المقاومة الفلسطينية.

## 2- تاريخ الانتفاضات والانتصارات

### أولاً: انتفاضة الحجارة (1987)

وقد استمرت هذه الانتفاضة قرابة ست سنوات، ثار فيها الشعب الفلسطيني ثورة عفوية، تدعمه وتتبنى فعله النضالي التحرري "القيادة الوطنية الموحّدة". وبينما كان سلاح الشعب الفلسطيني هو الحجارة وما توفّر له من الأساليب الشعبية دون العسكرية، فقد واجهه "الكيان الصهيوني" بجيشه الحربي. وقد كانت الخسائر في صفوف الفلسطينيين أكثر منها في صفوف "الكيان الصهيوني"، إلا أن "الانتفاضة" كانت ذات دلالات قوية، كما أنها أربكت حسابات "الكيان" وجعلته يفكر في سبل أخرى لإضعاف الشعب الفلسطيني غير التدخل العسكري، أضف إلى ذلك توفيرها البيئة المناسبة لتأسيس المقاومة الإسلامية "حماس" في غزة.

### ثانياً: انتفاضة الأقصى (2000)

لقد كانت هذه الانتفاضة فصلاً آخر من فصول المواجهة بين الشعب الفلسطيني و"الكيان الصهيوني"، جاءت كنتيجة ل: عرقلة "الكيان" لاتفاقية

"أوسلو"<sup>5</sup>، استياء الظروف التي يعيش فيها الفلسطينيون، الاعتداء الرمزي على المقدّسات الفلسطينية (دخول أريال شارون للمسجد الأقصى)... إلخ. هذا، ولم تكن الانتفاضة هذه المرّة مجردة من السلاح، بل إن "المقاومة الفلسطينية" أبلت فيها البلاء الحسن، وأبدت مستوى عاليا من الصمود والنضال والاتحاد بين كافة فصائلها (وخصوصا بين: قيادة فتح/ الشهيد ياسر عرفات وقيادة حماس/ الشهيد أحمد ياسين، فكانت تصفيتهما معا حاجة صهيونية ملحة فيما بعد). نتج عن هذه الانتفاضة خسائر ومكاسب، في الجانبين معا. إلا أنها كانت فرصة للشعب الفلسطيني: أعاد فيها الثقة بقدرته الوطنية، واختبرت فيها مقاومته قدرتها العسكرية في الميدان، وانسحب فيها الاحتلال من قطاع غزة (2005)، وتكبد فيها "الكيان الصهيوني" عدة خسائر في الأرواح والأرباح، وبدأ فيها تاريخ جديد من المواجهة بين الجانبين... إلخ.

### **ثالثا: انهزام الاحتلال أمام مقاومة جنوب لبنان (حزب الله) (2006)**

تلك هي "حرب تموز" التي استمرت قرابة شهر، إثر عدوان "صهيوني" على جنوب لبنان، مستهدفا "حزب الله" بشكل أساسي. فنشبت الحرب بين الجانبين، بل بين طرفين في العالم: طرف رأسمالي إمبريالي من مصلحته انهزام المقاومة أينما تواجدت، طرف ممانع مقاوم (حزب الله، سوريا، إيران) تدعمه أطراف تعتبره من حدودها الكبرى (روسيا). انتهت هذه الحرب بانهزام "الجيش الصهيوني"، وبالتالي بانسحابه من لبنان لصالح الجيش النظامي اللبناني. وبالرغم مما تم فرضه من عقوبات وحصار على "مقاومة الجنوبية

---

5- وذلك هو نهج "الكيان الصهيوني"، يلجأ إلى التفاوض لإيقاف المقاومة المسلحة وريح الوقت. راجع: "فلسطين وصراع الإرادات: التطبيع إبادة حضارية"، وهو حوار مع المقرر الإدريسي أبي زيد.



اللبنانية" فيما بعد، إلا أنها بقيت صامدة تحمي حدودها الصغرى وحدود غيرها الكبرى، وتشكل خطرا على "الكيان الصهيوني"، ولذلك تراه يهرع إلى محاصرتها ومثيلتها في فلسطين ب"التطبيع".

### **رابعاً: انهزام الاحتلال أمام المقاومة الفلسطينية بقطاع غزة**

بعد سلسلة من العمليات الصهيونية على قطاع غزة (الرصاص المصوب في 2009، عمود السحاب في 2012، الجرف الصامد في 2014... إلخ)، لم تجد فصائل المقاومة الفلسطينية الغزافية بدءاً من الردّ على هذه العمليات، بدعم سياسي من القيادة السياسية الفلسطينية، وعسكري من الداعمين المعتادين للمقاومة الفلسطينية (إيران خصوصاً). وبالرغم مما ألحقته هذه الحرب من خسائر بأرواح الفلسطينيين ومساكنهم، إلا أنها أكدت على استمرار المقاومة الفلسطينية وقدرتها على الصمود في وجه جيش كان يعتبر إلى عهد قريب "جيشنا لا يُقهر".

### **3-تاريخ المقاومة المنظمة**

#### **أولاً: الثورات الفلسطينية الأولى**

- حركة الشيخ الحاج أمين الحسيني: التي نتج عنها ثورتان هما: "ثورة العشرين/ أو ثورة موسم النبي موسى" (1920) و"ثورة يافا" (1921)، حيث انتفض الفلسطينيون في وجه اليهود الذين شرعوا في الاعتداء على الخصوصية الفلسطينية، تحت حماية الانتداب البريطاني.

- الحركة الجهادية الإسلامية: التي أسسها الشيخ عز الدين القسام، مستثمراً انتفاضة الشعب الفلسطيني، بعد بناء الجامعة العبرية وافتتاحها من قبل وزير الخارجية البريطاني بلفور. وبعد فشل المقاومة السلمية (بقيادة الشيخ الحاج أمين الحسيني)، بسبب استمرار الهجرة اليهودية والاعتداء على

الفلسطينيين والشروع في تهويد القدس، أعلن الشيخ عز الدين القسام المقاومة المسلحة على التهويد والسياسات الصهيونية للانتداب البريطاني (1935).<sup>6</sup>

### ثانياً: منظمة التحرير الفلسطينية

تأسست عام 1964 م، لتكون الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، والمعترف به من قبل جامعة الدول العربية والأمم المتحدة. مؤسسها وأول رئيس لها هو أحمد سعد الشقيري، وكان خلفه فيه هو الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات. كانت هذه "المنظمة" تضم:

- حركة فتح: التي تأسست في نهاية الخمسينات، من قبل قيادات فلسطينية خارج فلسطين (الكويت، قطر، السعودية، دول أوروبية... إلخ). لعل أبرزها هم: ياسر عرفات، عادل عبد الكريم ياسين، عبد الله الدنان... إلخ. ترأسها الشهيد ياسر عرفات حتى عام 2004 (تاريخ وفاته)، ليخلفه في رئاستها، محمود عباس أبو مازن.

- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: تأسست عام 1967 م، من قبل جورج حبش وبعض رفاقه. حركة يسارية، ماركسية لينينية، لا تؤمن إلا بالعمل المسلح كخيار لتحرير فلسطين. علقت هذه الحركة عضويتها في منظمة التحرير الفلسطينية احتجاجاً على اختطاف سلطات الاحتلال لسكرتيرها العام أحمد سعادات وبعض رفاقه، دون بذل السلطة الفلسطينية للجهد المطلوب في الضغط على "الكيان الصهيوني" بغرض الإفراج عنه.

---

6- طارق السويدان، نفس المرجع السابق.

### ثالثاً: المقاومة الإسلامية حماس

تأسست في غزة، عام 1987 م، على يد المقاوم الشهيد أحمد ياسين. للحركة: قيادة سياسية، وأخرى عسكرية. وقد تأسست بهدف القضاء على الاحتلال الصهيوني، وإنشاء دولة فلسطين التاريخية، عاصمتها القدس الشريف. وقد أنقذت هذه الحركة ماء وجه المقاومة الفلسطينية، بعدما تخلت فتح من "سلاحها" وأصبحت عرضة للاعتداء الصهيوني.

### رابعاً: حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

تتقاسم حماس التواجد الميداني في غزة، مع حركة الجهاد الإسلامي التي تأسست بعد توقيع اتفاقية "أوسلو"، رفضاً منها للتراجع أمام التواجد العسكري لـ"الكيان الصهيوني" في فلسطين. جناحها العسكري هو "سرايا القدس"، وقد تم تأسيسها عام 1999 م، من قبل مؤسسها فتحي الشقاقي ومن معه.

### 4-تاريخ التطبيع

#### أولاً: كامب ديفيد (1978)

اتفاقية بموجبها طبعت الإدارة المصرية، في عهد أنور السادات، علاقاتها مع "الكيان الصهيوني". وقد دفعت مصر دفعا إلى توقيع هذه الاتفاقية، بعد أن اشترط عليها صندوق النقد تطبيع علاقاتها مع "الكيان الصهيوني"، للحصول على القرض المطلوب.<sup>7</sup>

وقعت الاتفاقية بين أنور السادات ومناحيم بيغن، بوساطة أمريكية (جيمي كارتر)، عام 1987. وبالرغم من رفض الشعوب العربية لهذه الاتفاقية، فإن مفعولها ما يزال ساريا إلى اليوم. وقد تجلت أبرز مخرجاتها في الآتي: الاعتراف

7-راجع: "صناعة التبعية: قصة ديون مصر وصندوق النقد الدولي"، رضا هلال.

المتبادل، تسوية مشاكل الحدود، إنهاء حالة الحرب، الاحتكام إلى ميثاق الأمم المتحدة، السلام المتبادل، التطبيع الاقتصادي والبحري... إلخ.<sup>8</sup>

### **ثانياً: أوسلو (1993)**

اتفاقية وُقِّعت بين "الكيان الصهيوني" ومنظمة التحرير الفلسطينية، عام 1993 في واشنطن، وبوساطة أمريكية أيضاً. وبموجب هذه الاتفاقية، تبادل الطرفان الاعتراف فيما بينهما، وضمن "الكيان" السلام، فيما خرج الشعب الفلسطيني بمهزلة "حق قيادته في التفاوض مع "الكيان" نيابة عنه".

### **ثالثاً: وادي عربة (1994)**

معاهدة وُقِّعت بين "الكيان الصهيوني" والأردن، في عام 1994 م. وبموجبها، طبعت الأردن علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية والسياحية مع "الكيان". أهم ما تحقق من خلال هذه المعاهدة هو: الاعتراف المتبادل، السلام المتبادل، تحديد الحدود الدولية بين الطرفين، السماح بالسياحة الدينية وممارسة الشعائر في الأماكن المقدسة بين الطرفين... إلخ.<sup>9</sup>

### **رابعاً: الإمارات والبحرين والسودان**

وبعد هذا المسار الحافل بمزيد من التراجع إلى الوراء في التاريخ، ومن الاختراق الصهيوني للوطن العربي، تسعى كل من دول الإمارات والبحرين والسودان إلى مزيد من إضفاء الشرعية القانونية على تواجد "الكيان الصهيوني" بالمنطقة. ودائماً تتكرر نفس الحكاية: طرف صهيوني، وطرف عربي، والوساطة أمريكية. إلا أن المطلوب اليوم هو: توطين فلسطين كقوة مستقلة حتى عن المساعدات الأمريكية في المنطقة، فيكون ذلك بمثابة ورقة انتخابية رابحة.

---

8- نص اتفاقية "كامب ديفيد".

9- نص معاهدة "وادي عربة".

ليس لبنيامين تنياهو وحده، ولكن لترامب أيضا. فيضرب هذا الأخير عصفورين بحجر واحد: تصدر للنتائج الانتخابية، والرجوع إلى الداخل الأمريكي لإصلاحه. أما الوطن العربي، فإنه لن يخرج من هذه "الخيانة الداخلية" إلا بمزيد من: الفرقة، والاختراق الصهيوني، ومحاصرة المقاومة، إضعاف الدول التي ليست لها القدرة على مسايرة سياسات التطبيع (ومنها: الدول المطبّعة نفسها).<sup>10</sup>

## المحور الثاني: الحداثوية وخطاب "التطبيع".. أحمد عصيد

### نموذجا

#### 1- توطئة

لا يُنتَظَر من "الحداثوي"، وهو المنفصل في قضاياها عن الجغرافيا والتاريخ، وبالتالي عن الوعي الوطني والقومي والأممي السديد؛ لا يُنتَظَر منه أن ينتج موقفا سديدا من القضية الفلسطينية. وذلك، لأنه سيخضعها لإيديولوجيات زائفة، تحول بينه وبين "الواقع الملموس والتطور الملموس للأنظمة الاجتماعية في التاريخ". فتراه يفصل القضية الفلسطينية عن شرطها التاريخي، فيزعم الدفاع عنها بلعن الذات والثناء على "الإمبريالية الغربية" تحت قناع "التنوير". وتراه يتكلم عن "الإنسانية"، حيث تُطأب "الإيديولوجيات" ذات النجاعة التاريخية، لأصالتها ورسوخها في المجتمع. وتجده يقف مع العدو الصهيوني وضده، تارة في التفسير والتحليل واتخاذ المواقف، وتارة أخرى في الممارسة العملية. وتجده حبيس خيالاته وأحلامه، فلا يرتاح لإجماع، ولا يندد باعتداء. وتجده متجاوزا للأولويات (يزعم ذلك)، فلا يكاد يفكر في وهم من

---

10- تمّ اعتماد عدة مواقع إلكترونية، بالإضافة إلى الموسوعة الإلكترونية "ويكيبيديا"، بهدف الحصول على بعض المعطيات المتعلقة بالأحداث والهيئات والرموز.

أوهامه، حتى ترمي به الجغرافيا ومعها التاريخ في "استراتيجية العدو"... إلخ. سنرى مع أحمد عصيد، في هذا المحور، نموذجا لهذا النوع من التفكير، وسنعقب عليه انطلاقا من منهج واضح: "القضية الفلسطينية في واقعها الملموس".

لم تسلم قضايا عديدة من انتقائية وإرادوية ومثالية أحمد عصيد، منها القضية الفلسطينية. وإذ يتخبط منهج التفكير لدى عصيد في خطأين فادحين هما: لا تاريخانية المعرفة وإهمال الأدوار التاريخية للإيديولوجيا؛ فإننا نزعم، بداية، أنه لن يخرج في تناوله للقضية الفلسطينية عن هذين الخطأين. فعوض أن يتصور أحمد عصيد الصراع العربي-الصهيوني في واقعه التاريخي، نجده يتصوره في رغبته وإرادته، ويخضعه لذاته. وعوض أن يميز بين الحقيقة والإيديولوجيات ويعترف لهذه بأدوارها التاريخية، نجده يصب جام غضبه على إيديولوجيات وطنية وقومية وإسلامية ليسقط في أخرى عولمية.

## 2- بين الموقف المثالي والممارسة الخاطئة

يقول أحمد عصيد في مقال له بعنوان "الأمازيغية والقضية الفلسطينية": "من الناحية المبدئية ترمز الصهيونية إلى الاحتلال والعنصرية والعنف". ويقول في أحد ردوده على أحمد ويحمان: "أنا أدافع عن يهود المغرب وليس عن محبي إسرائيل (...). إننا نحن الأمازيغ نميز بين يهودنا واليهودية المغربية وبين إسرائيل والصهيونية، إذ ينبغي التمييز بينهما. (...) عندما يأتي اليهود المغاربة في أي بلد في العالم، بما فيها إسرائيل، إلى المغرب، علينا أن نعتبرهم منا، وأن نتمنى أن يستثمروا في بلدنا، وأن يعيشوا بيننا لأنهم يهودنا، تاريخيا 300 ألف يهودي تم تهجيرهم من المغرب في ظروف صعبة".

موقف أحمد عصيد، من الكيان الصهيوني، مطلوب من حيث الخطاب، إلا أنه معيب من ناحيتين:

- لا يستكمل التفسير: فالكيان الصهيوني محتل، هذا معروف. ولكن، كيف نفسر وجوده في الوطن العربي؟ إنه الإيجاد المصطنع للرأسمال التمويلي الاحتكاري في قلب الوطن العربي، لأغراض: شل القدرات القومية للوطن العربية اقتصاديا وسياسيا وثقافيا، تجزئة الوطن العربي وتحويله إلى جغرافيا للاختراق والصراع الداخلي، الوصول إلى الخامات النفطية والغازية والمعدنية للوطن العربي بالضغط والابتزاز والاختراق، التجسس على إدارات الدول والمجتمعات لتكبير زعمائها وقياداتها واغتيال الذين يشكلون خطرا منهم (والاغتيال يكون ماديا، كما يكون معنويا)... إلخ.

- ينتج، في حالة عصيد، ممارسة معيبة وخاطئة. ومن سقطات عصيد العملية، بخصوص النضال من أجل تحرير الشعب الفلسطيني ومعها الوطن العربي ككل، تمكنا من رصد السقطات التالية:

أولا: التربص بهفوات المقاومة الفلسطينية وأخطائها. فلم تسلم منه لا المقاومة القومية التقدمية (منظمة التحرير الفلسطينية، حركة فتح)، ولا المقاومة الإسلامية (حركة حماس). فطعن في الأولى، مدعيا التباس موقفها بخصوص قضية الصحراء المغربية، والحال أن موقفها الرسمي كان واضحا، وبيان سفارة فلسطين بالرباط شاهد على ذلك. وطعن في الثانية، مستنكرا على إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، استشفاء وعيش بعض أفراد عائلته في الأراضي الفلسطينية المحتلة ("إسرائيل" حاليا وغصبا). إن اختزال المقاومة الفلسطينية ومحاصرتها، في مجال معقد من العلاقات السياسية الدولية، الأمر الذي تعذر فيه الدولة



المغربية، قبل غيرها، المقاومة الفلسطينية؛ هذا الاختزال هو ما يؤكد لنا افتقار عصيد لعقل رجل الدولة، إضافة إلى افتقاره لعقل رجل المجتمع المحكوم بشرطه التاريخي.

ثانياً؛ الموقف الرجعي من "زيارة إسرائيل" والدفاع عن اليهود المغاربة الذين قبلوا بالصهيونية مآلاً لهم.

إن عصيد لا يزور إسرائيل، ولكنه يدافع عن حرية غيره في زيارتها، ويدعو إلى التطبيع مع اليهود المغاربة الذين اختاروا "إسرائيل" كبلد ثانٍ لهم (أي "الصهيونية" كخيار). وكل ذلك يدعو إليه عصيد تحت قناع: "حاجة اليهود

المغاربة ذوي الجنسية الإسرائيلية إلى من يحيي حفلاتهم في إسرائيل".  
وإننا لتساءل: كيف يعتبر عصيد "الكيان الصهيوني" محتلاً، ويدعو في نفس الوقت إلى التطبيع مع المستفيدين من هذا الاحتلال؟ كيف تذوب قضية كبرى في جو من الفلكلور والغناء والموسيقى؟

فإما أن عصيد يتحايل على جمهور يتابعه، أو أنه جاهل بالأبعاد الكبرى للقضية الفلسطينية. ألا يعلم عصيد أن مدنيي "إسرائيل" ما هم إلا دروع بشرية لقاعدة عسكرية زرعها الغرب الرأسمالي في قلب الوطن العربي؟ ألا يعلم أن التطبيع مع "حاملي الجنسية الإسرائيلية" هو اعتراف بـ"دولة الكيان الصهيوني" وهي مجرد "طارئ" في التاريخ العربي ككل؟ ألا يعلم أن هذا "الطارئ" قد عمل منذ تأسيسه على تجزئة الوطن العربي وتفكيك عراه الثقافية وتمهيد طريق الإمبريالية الغربية لاستنزاف ثرواته الطبيعية؟ أليس من التدليس استدعاء "الخطاب الإنساني" لتزييف معركة قائمة بين الوطن العربي ونقيضه الغرب الإمبريالي، وما التناقض مع إسرائيل إلا جزء من هذا التناقض؟

قد يتحجج عصيد بمناوراتٍ لإدارات الدول هنا وهناك، أو باستثمار بعض الإدارات لعلاقاتها التاريخية بيهودها الملتحقين بـ"إسرائيل" في إيجاد حلٍّ لبعض ملفاتها العالقة. ونحن نجيبه: "المناورة لا تلغي الخطر الاستراتيجي لـ"إسرائيل" على جميع دول الوطن العربي، وإدارات الدول أكثر وعياً من عصيد بذلك، وهو مما تختص به دون غيرها. أما النخب المجتمعية، فدورها يتجلى في توعية الشعوب بالخطر الصهيوني، وتحريضها على رفضه ومقاطعته ومواجهته بالوسائل المتاحة. ما يحلّ للمجتمعات، قد لا يحلّ للدول. وفي كثير من الأحيان، تضطر إدارات الدول إلى إبداء مواقفها المبدئية عن طريق تحريك إدارات المجتمع. فتحفظ ماء وجهها وتعبر عن خطها الاستراتيجي، دون أن تضع نفسها في حرج أمام "جماعات وظيفية صهيونية ضاغطة" أو أمام قوى دولية تمارس الابتزاز.

ثالثاً: الحكم اللاتاريخي على زعماء المقاومة وشيوخها ورجالاتها كتب عصيد في إحدى تدويناته، معلقاً على اغتيال محسن فخري زادة: "لم يسبق لإسرائيل أن اغتالت فقيهاً مسلماً أو داعية من الدعاة المفوهين أو خطيب مسجد أو أحد الرعاة الشرعيين، أي من يسميهم المسلمون خطأ بـ"العلماء"، إنها تستهدف العلماء الحقيقيين المختصين في العلوم الدقيقة وخاصة الفيزياء النووية، لأن أساس التفوق في عصرنا هو العلم والعقلانية العلمية، بجانب الديمقراطية وحقوق الإنسان طبعاً، وليس التشدد في الدين وإحياء الفقه القديم والحلم بالخلافة وإشاعة الكراهية وتكريس الاستبداد والتقاليد البالية".

وهذا قول مغرض ومدلس، ومحرف للحقيقة، بغرض إخراج "إيديولوجيا المقاومة" من دائرة الصراع العربي الإسرائيلي، ومن دائرة الصراع بين الوطن

العربي والإمبريالية الجديدة. وما محسن فخري زاده، كعالم نووي، إلا النموذج الذي أساء عصيد قراءته، أو لعله قرأه قراءة زائفة ولا ترى الحقيقة كما هي. فلا الكيان الصهيوني يفتال "علماء الفيزياء النووية" وحدهم، وإلا ففي أي خانة من الاغتيال سندخل اغتيال: أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي وعباس موسوي وموسى الصدر... إلخ؟ ولا الإمبريالية تفتال "المتخصصين في العلوم الدقيقة والتكنولوجيات" وحدهم، وإلا ففي أي خانة سندخل اختفاء المهدي بن بركة، وموت عزيز بلال في ظروف غامضة، واغتيال كل من حسين مرة ومهدي عامل... إلخ؟

ولم يسبق للكيان الصهيوني أن اغتال عالما غير مقاوم، أو لا ينتمي إلى مشروع للمقاومة. ففي إيران وحدها تمّ اغتيال أربعة علماء نوويين قبل اغتيال محسن فخري زاده، هم التالية أسماؤهم:

- مسعود علي محمدي (2010).

- مجيد شهرياري (2010).

- داريوش رضايي نجاد (2011).

- مصطفى أحمددي روشن (2012).

وكلهم كانوا مشاركين في البرنامج النووي الإيراني. وما حالة محمد الزواري (كان عضوا بكتائب عز الدين القسام)، المهندس التونسي عنا ببعيدة، وما اغتيال علماء الفيزياء النووية العراقيين بعد السقوط الثاني لبغداد عنّا ببعيدة أيضا.

يضاف إلى كل هذا، أن العالم الذي أشاد به عصيد ينتمي إلى مشروع نووي، أسسه نظام قومي توسعي أنتجته ثورة ذات إيديولوجيا "شيوعية إمامية"، سيجدها عصيد في كتب من قبيل "الحكومة الإسلامية" و"جنود العقل

والجهل"... وغيرها من كتب الخميني. والآن، ما على عصيد إلا أن يسافر إلى إيران، ويزور حوزة "قم" وغيرها من الحوزات العلمية الشيعية، وليزر بعدها الثكنات العسكرية للجيش النظامي الإيراني، ليقف بنفسه على الإيديولوجيا التي يربى عليها الطلبة ويضبط ويحرّض بها الجنود. أما دعوة عصيد إلى نبذ الكراهية، فلم تكن هي ديدن فخري زاده، وإلا لما ضحى بنفسه في مشروع مقاومة، المقاومون فيه معرّضون لكل خطر، وفي أي وقت. إن إيديولوجية "الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل" هي التي تربي في أحضانها فخري زاده، وإن هذا العالم الذي أشاد به عصيد ليكره أمريكا وإسرائيل كرها شديدا، عكس ما يدّعيه عصيد وأمثاله.

### 3- وما دخل الأمازيغية؟

المازيغيون مكون مغربي أصيل، يدافعون عن "الاختيارات المغربية في التدين والتمذهب"، ويدافعون عن العربية الفصحى (شفهية وكتابية) ووحدة الوطن العربي. هكذا كان المازيغيون، وما زال أغلبهم كذلك، قبل أن تخرقهم بعض الجمعيات العولمية الإنسانية المزوغية (لا المازيغية). وهم بذلك، لا يجدون حرجا في الدفاع عن فلسطيني من منطلقات: قومية، أو إسلامية، أو إنسانية. وجدوا أنفسهم في الحركات والأحزاب القومية (أحمد ويحمان نموذجاً)، وفي الحركات الإسلامية (سعد الدين العثماني نموذجاً)، وهي كلها حركات إنسانية تدافع عن الإنسان بالإنسان في شرط الإنسان، حسب مبلغها من الوعي بالشرط التاريخي، وفي إطار الإيديولوجيات المتاحة.

وحيث يقول أحمد عصيد (في مقال "الأمازيغية والقضية الفلسطينية"):  
"فالفاعلون الأمازيغيون الذين دافعوا دوما عن خصوصية وطنية وشمال إفريقية لم يكونوا يستطيعون، من جهة، تكريس نفس الخطاب المساند

لفلسطين أو العراق الذي تروجه التيارات المذكورة (القومية والإسلامية)، لأنه في النهاية يصب في تكريس الانتماء القومي العربي-الإسلامي للمغرب وتغيب هويته الأصيلة، ومن جهة أخرى، لم يكن باستطاعتهم إنكار الحق الفلسطيني اعتباراً لمساندة الحركة الأمازيغية المبدئية لكل الشعوب المضطهدة والمحتلة؛ حيث يقول ذلك، فإنه:

- يصطنع تعارضاً بين المازيغيين والخصوصيتين العربية والإسلامية.  
- يستبدل إيديولوجيات ناجعة ومؤثرة ومُجمَع عليها بإيديولوجيات دخيلة، بل ومفكّكة.

- يتوهم الدفاع عن فلسطين والشعب الفلسطيني، وهو يضعف قضيتهما باصطناع التناقضات الزائفة في المغرب، كقطر من الوطن العربي.

- يمتص الإشكالية الحقيقية (ما السبيل إلى حل التناقض بين: الكيان الصهيوني وكافة الفئات الاجتماعية في الوطن العربي)، لصالح إشكالية زائفة (ما السبيل إلى إيجاد حل للتناقض بين: المزوغيين وما طراً على الأمازيغ من إسلام وعروبة؟)

وهذا ليس دفاعاً عملياً وتاريخياً عن القضية الفلسطينية، ولا هو دفاع عن المازيغيين في شرطهم المغربي والعربي، مهما ادعى أحد عصيد ذلك، ألف مرة بعد ألف مرة.

## المحور الثالث: مسار وسياق تطبيع الإمارات والبحرين والسودان

### 1-سياق التطبيع:

يأتي هذا التطبيع الأخير في إطار عدة سياقات:

- سياق التطبيع السابق:

ونقصد به نماذج التطبيع السابقة التي أضعفت الموقف العربي أكثر مما قوته، ونقصد بذلك: اتفاقية كامب ديفيد (1978)، اتفاق أوسلو (1993)، معاهدة وادي عربة (1994).

- سياق التفكيك والإضعاف:

وهو الواقع الذي يتخبط فيه الوطن العربي، منذ سنة 2011 وقبلها، في كل جزء منه. في المغرب العربي: مشكل ليبيا ومشاكل أخرى عالقة في كل دولة على حدة، في منطقة نهر النيل: مشكل مصر مع إثيوبيا (سد النهضة) ومشاكل السودان الداخلية (الجنوب وانتقال السلطة)، في منطقة الخليج: انقسام العراق والتهديدات المحيطة بالسعودية، في منطقة الشام: محاولات تأزيم الأردن والضغط عليها وإضعاف سوريا (بالجماعات الإرهابية، ومؤخرا بقانون قيصر) وتأزيم لبنان ومحاصرة المقاومة الجنوبية فيه... إلخ.

- سياق الانتخابات الأمريكية:

حيث يرى دونالد ترامب أن إنجازه لـ"صفحة القرن" وما يدفع في اتجاه ذلك (تطبيع ما يمكن تطبيعه من الدولة العربية): قلت: يرى ترامب كل ذلك ورقة رابحة للحصول على أصوات: اليهود الأمريكيين والإنجيليين اليمينيين في أمريكا، وكذا للحصول على بعض الدعم من القنوات الإعلامية التي يمتلكها

كبار "رأسماليي اليهود" في العالم. هكذا يفكر ترامب في حظه الانتخابي، وفي خطته التي ينبغي أن تكتمل لإنقاذ الرأسمال الأمريكي. في حين، تسعى بعض دول الخليج (الإمارات والبحرين) ومعها السودان (مؤخرا) إلى إنجاح مسعاه وحل بعض مشاكلها الإقليمية (أو هكذا تزعم)، على حساب "الصف العربي" و"حقوق الشعب الفلسطيني".

- سياق الواقع الجديد ل"الكيان الصهيوني":

حيث وعي هذا "الكيان" بمدى حاجته إلى التوغل أكثر في المنطقة، ضمانا لمصالحه، بل ووجوده. فالنفط العربي لم يعد يغري الغرب الرأسمالي أكثر من ذي قبل، وأطراف أمريكية عديدة أخذت تطالب بالعودة إلى الداخل الأمريكي ورفع اليد عن "صراع عربي-إسرائيلي" لم تنل منه أمريكا إلا مزيدا من التراجع أمام الصين (بالرغم مما أدى إليه التدخل الأمريكي من إضعاف للوطن العربي، إلا أن الواقع غير الواقع، وما كان من أجله التدخل قد تم أغلبه). ولهذا، يتخوف "الكيان الصهيوني" من أن يبقى معزولا في الوطن العربي، محاطا بدول تعاديه، ومقاومة مسلحة تتربص به الدوائر. فكانت "صفقة القرن" وكان "التطبيع"، وذلك بمثابة إرضاء ل"الكيان" حتى يتم التفرغ للشأن الداخلي الأمريكي.

... إلخ.

هذه هي أهم السياقات التي جاء التطبيع الأخير في إطارها.



## 2- مسار التطبيع

أما مسار التطبيع، فقد تمّ عبر خطوات:

### - الخطوة الأولى: التطبيع غير الرسمي

وهو تعاون تحت الطاولة، يكون سابقا على التطبيع الرسمي، ويشمل مجالات الاقتصاد والمخابرات والتنسيق العسكري والجيوستراتيجي والثقافي. وتلك خطوة بدأتها الإمارات منذ سنوات، وكانت على المستوى الثقافي والسياسي أكثر وضوحا. ثقافيا، بتمويل مراكز التفكيك واللامعنى في عدة دول عربية ("مؤمنون بلا حدود"، في المغرب وتونس ومصر). وسياسيا، بخوض معارك بالوكالة مع الأنظمة الممانعة (العراق، ليبيا، سوريا). وإيديولوجيا، بتشويه سمعة "المقاومة الإسلامية" في كل من غزة وجنوب لبنان، بالتزهد في خطابها والطعن فيها بالإرهاب... إلخ.

### - الخطوة الثانية: الإعلان عن "صفقة القرن"

فقد سبق هذا الإعلانُ التطبيعَ الأخير، جسًا لنبض الشعوب والأنظمة العربية. وفي التسويق له، تم الحديث عنه كمشروع كبير للسلام، يخدم مصالح "الكيان الصهيوني" والوطن العربي معا. فكان ذلك بمثابة تمهيد للتطبيع، وبحث عن القابلية له لدى الشعوب والأنظمة.

### - الخطوة الثالثة: ممارسة ضغوط بالنيابة على الدولة التي رفضت "صفقة

### القرن"

وهو ما حدث بتحريض الشارع الأردني واستغلال مشاكله الاجتماعية للضغط على ملك الأردن، وحصل أيضا مع المغرب من خلال "هجمات إلكترونية" متكررة، والضغط على مصر بمشكل سد النهضة مع إثيوبيا... إلخ.

- الخطوة الرابعة: الإعلان عن التطبيع بشكل رسمي ومتدرج

فأعلنت الإمارات تطبيعها الرسمي بداية، ثم شرع الإعلام الأمريكي والخليجي في التلويح بالتحاق دول أخرى، وكأن الأمر لم يكن مُعدًّا سلفاً. والغرض من ذلك، كان هو: تلافى انتفاضة الشارع العربي في حالة ما إذا تمّ التطبيع بشكل جماعي ملفت، إظهار عملية التطبيع وكأنها خيار لا بد منه ولا مفر منه، اعتياد الشعوب العربية على "التطبيع" كعملية تتكرر كل مرة ولا تخلف سخطا كبيرا (وهو ما يمكن تسميته "التطبيع مع التطبيع")، تشجيع دول أخرى على التطبيع بعد أن تكون الشعوب قد اعتادت و"طبعت مع التطبيع"... إلخ.

- الخطوة الخامسة: التسويق الإعلامي لخطوة "التطبيع" وتبريرها بكل المبررات

الفقهية والاقتصادية والسياسية وغيرها

بواسطة: الإعلام الوظيفي الذي أخذ يعدّد المكاسب التي ستتحقق للدول المطبّعة، السياسيين الذين تبنا تحليلات تم تصنيعها في المختبرات الصهيونية منذ زمن بعيد، الفقهاء الذي برعوا في الحديث عن "السلام والسلام" في خضمّ حرب قائمة، يروح ضحيتها العرب والمسلمون قبل غيرهم، كل يوم، المحليين الاقتصاديين العملاء والذين باعوا أنفسهم للرأسمال الأجنبي... إلخ.

- الخطوة السادسة: الدخول في مسار من الإجراءات والتهديدات والضغطات،

لتنخرط في هذه العملية دول أخرى، أو لتبقى على الحياد من ذلك على الأقل

وإلا فلماذا صمتت السعودية، إلا ما صدر منها من تلميحات هنا وهناك؟

ولماذا سارعت عمان ومصر إلى التهنئة؟

ولماذا ما تزال دول عربية تلزم "الحياد" إلى يومنا هذا؟

ولماذا كان موقف "جامعة الدول العربية" ضعيفا لا يعبر عن مدى صعوبة المرحلة التي تمر منها القضية الفلسطينية؟

## المحور الرابع: فلسطين من خيار المقاومة إلى خيار التطبيع

لم تنته المقاومة الفلسطينية بعدُ، ولا المقاومة العربية الإسلامية خارج حدود فلسطين. إلا أنها مهددة، اليوم، بالتطبيع أكثر من أي وقت مضى. وأخطر من التطبيع، بل وأحد مسبباته الرئيسية، هذا الاقتتال الداخلي الذي يعاني منه الوطن العربي. في سوريا اقتتال، وفي ليبيا، والعراق، وفي كل دولة عربية أخرى فتنة، تقل عن الاقتتال الداخلي أو تقترب منه. "خيار المقاومة" مطلوب، ولكن لا بد له من قوى إقليمية قوية تتبناه. ودون ذلك، إما خيانة وسقوط واستجابة للضغوط، وإما حلم بالمقاومة فوق شروطها التاريخية.

\*\*\*\*\*

لقد مرّت المقاومة العربية، منذ بداية أزمة فلسطين وحتى اليوم، بعدة مراحل:

- الثورة الأولى: وهي التي أطلقها شيوخ فلسطين: الشيخ الحاج أمين الحسيني، الشيخ عز الدين القسام... وغيرهما. في هذه الثورة تحقّق الوعي بالخطر "الصهيوني" في أطواره الأولى، حيث: التهجير والتهويد والتنصيب (في المسؤوليات) والاعتداء على الفلسطينيين، في ظل حماية بريطانية (إمبريالية) بداية.

- الناصرية: في الناصرية تكثفت الوحدة العربية، بعدما وضعت البلدان العربية ثقتها في جمال عبد الناصر، ووضعت جيوشها رهن إشارته لحوض "حرب 1967". وذلك، بهدف محاصرة "الكيان الصهيوني" وتحرير فلسطين. وبالرغم من

انهزام الجيوش العربية في هذه الحرب، إلا أنها عبرت عن محاولة جبارة لوقوف البورجوازيات العربية في وجه الإمبريالية الغربية وجهازها الوظيفي في المشرق العربي "الكيان الصهيوني".

- منظمة التحرير الفلسطينية: لقد عبّر تأسيس هذه المنظمة عن انتفاضة شعب، كان في حاجة إلى من يمثله سياسياً وينظم نضاله وكفاحه من أجل تحرير أراضيه المحتلة. فكانت الانتفاضة الأولى (1987)، وكان الاعتراف بممثلي الشعب الفلسطيني، ولكن بمقابل جدّ مكلف، وهو: "نهاية المقاومة المسلحة لمنظمة التحرير الفلسطينية".

- المقاومة الإسلامية: لقد كانت المقاومة الإسلامية (حماس، حركة الجهاد الإسلامي، حزب الله) محاولة للبحث عن أسباب القوة من جديد، بعد إضعاف لفصائل المقاومة اليسارية، وخاصة حركة "فتح". وقد أحرزت هذه المقاومة عدة انتصارات ميدانية في: الانتفاضة الثانية، حرب تموز، معركة "العصف المأكول"... إلخ، فاستحقت بذلك أن تحمل لواء المقاومة في زمن التراجع والانتكاس والتطبيع.

\*\*\*\*\*

إن الغرض من "التطبيع" اليوم، هو إفقاد هذه المقاومة قدرتها على الصمود ومواجهة التوسع الصهيوني. وذلك من خلال:

- تفكيك الوطن العربي (وقد بدأ بوضوح مع فتنة "الربيع"، في 2011).
- إضعاف "الخاصة الصلبة" للوطن العربي: مصر (1978)، العراق (2003)، سوريا (في معركة استمرت من 2011 إلى اليوم)، ليبيا (2011)... إلخ.

- إضعاف "الخاصرة الرخوة" (بتعبير علي بن مسعود المعشني) للوطن العربي:  
بدفع الدول الخليجية إلى التطبيع دفعا، بالإغراء تارة، والتخويف تارة، والتهديد  
أخرى... إلخ.

- وكل هذا، سيساهم بشكل كبير في فرض الحصار على المقاومة، حتى لا  
يصلها سلاح، أو غذاء إذا كان التجويع من العقوبات المفروضة عليها.

\*\*\*\*\*

لمن ستكون السيطرة في هذا الواقع إذن؟

لن تكون إلا ل"الكيان الصهيوني"، في وطن عربي ضعيف مهزوز ومخترق،  
أو لعل بعض أقطاره ستتحوّل إلى مستوطنات صهيونية فيما بعد (بما فيها  
الدول المطبّعة).

## المحور الخامس: التطبيع الجديد.. تحليل مواكب

### 1- تطبيع الإمارات مع "الكيان الصهيوني": الوجه الآخر للحكاية

لفهم ما يحكم تطبيع الإمارات بشكل كامل مع "الكيان الصهيوني"، وبوساطة أمريكية (ترامب)، لا بد من استحضار ما يلي:

- الصراع الخليجي-الخليجي هو في الأصل صراع أمريكي-أمريكي، فإذا كانت كل من السعودية والإمارات حليفين للمجمع الصناعي المدني، فإن قطر إمارة وفية (وكذلك كانت طيلة أحداث "الربيع") للمجمع الصناعي العسكري في أمريكا.

- دونالد ترامب هو الممثل الفعلي للمجمع الصناعي المدني، ولذلك فهو استراتيجيا على النقيض من مصالح المجمع الصناعي العسكري. وكذلك تجد السعودية نفسها على النقيض استراتيجيا من هذا المجمع الأخير. فهي تريد حماية نفسها ووحدتها وحدودها، فيما يريد هو تجزئة الوطن العربي والاستثمار في حروبه وفتنه. وهذا هو سر التحالف بين نظام سلمان بن عبد العزيز ونظام ترامب.

- بقدر ما هي الإمارات حليفة للسعودية، فهي تستقل بنفسها عن السعودية -كما هو ظاهر- في عدة قضايا: علاقتها بإيران، خطابها الديني "الحداثوي"، علاقتها ب"الكيان الصهيوني"... ويبقى السؤال مطروحا حول طبيعة هذا الاستقلال، هل هو اختبار لبدائل أخرى يتم أمام أعين السعودية؟ أم هو جسّ لنبض الشارع العربي والأنظمة العربية بأمر من السعودية؟

- سياسة ترامب واضحة تجاه الوطن العربي، وهي سياسة الرجوع إلى الداخل الأمريكي بدل الانتحار خارجه. تلك هي سياسة ترامب، مهما تنازل هنا وهناك،

ومهما اتفق هو والمجمع الآخر (العسكري) في بعض الملفات (منها: إيران، روسيا، الصين، فلسطين... إلخ). وعلى هذا الأساس تم اقتراح "صفقة القرن"، حيث سيتم ترك "الكيان الصهيوني" وشأنه، ولكن بضمانات ومكاسب لهذا "الكيان".

- رفع أمريكا يدها عن "الكيان الصهيوني" أمر تحبذه كل القوى التقدمية وكل حركات التحرر الوطني العربية، إلا أنه لا ينبغي أن يتم على حساب حقوق "الشعب الفلسطيني"، أو على حساب حدود الوطن العربي ومصالح بعض دوله (كالأردن). هذا، ولا ينبغي أن يقرر "ترامب" مصير شعبه بأكمله ووطن عربي بأكمله بقرار انفرادي، بعد استشارة حلفائه والتوافق مع طرفه النقيض، في تغييب وتهميش واضح للأنظمة والمقاومة العربيتين. وبالتالي، فإن الأنظمة والشعوب العربية ترفض استراتيجيا مقترح ترامب (وإن تنازلت الأنظمة مناورة هنا وهناك، لصالح بعض قضاياها المحلية)، مهما كان ترامب تقديميا باعتباره يمثل الرأسمالية الأقل رجعية في أمريكا.

- لا يحق للإمارات، ولا للسعودية، أن تقررا في مصير الشعب الفلسطيني بشكل انفرادي. ولا يحق للإمارات أن تضغط، بأساليبها المعتادة والمعروفة، على الدول ذات السيادة بهدف فرض "التطبيع" والقبول بـ"صفقة القرن" عليها. نقول هذا، ونحن نعي التحديات التي تحيط بالسعودية، كما نعي ما يراد لها من تفكيك وتجزئة من خارجها، وبتوظيف مقربها "جغرافيا" ضدها. ولكن، "ما هكذا تورد الإبل يا معاذ".

- يحق لترامب أن يُنجز سياسته الخارجية، وفي صالحنا سيكون تفوقه على المجمع الصناعي العسكري بكل آلياته ووسائله. ولكننا لا نقبل أن يتم ذلك على حساب مصالح الوطن العربي، وفي تهميش واضح لأنظمتهم ومقاومتهم.



وإن عدم قبولنا بذلك لا يعني ارتداءنا في أحضان "المجمع الصناعي العسكري" وأيديه "العربية"، فتلك رجعية أخرى أبشع وأفظع. وإنما إذ نختلف مع ترامب تكتيكيا (واستراتيجيا فيما يخص "الحل الذي يقدمه للقضية الفلسطينية")، فإنه استراتيجيا (في الواقع العالمي ككل، لا في "الحل الذي يقدمه للقضية الفلسطينية") يخدمنا ويمنحنا فرصة من استقرار للملحة جراحنا وجمع شملنا.

## 2- "التطبيع الجديد" مع "الكيان الصهيوني": محاذير الخاصة في صراع محتدم

ليس عيبا أن تدافع الشعوب عن جغرافياتها وخصوصياتها وسيادات دولها بالإيديولوجيات (بالعقائد)، والعيب كل العيب أن تزيف تلك الأيديولوجيات ووعي زعماء وقيادات أحزابها وحركاتها. واليوم، بعد أن طبّعت دولة الإمارات علاقاتها مع "الكيان الصهيوني"، تردد الشعوب (=العامة) والقيادات (=الخاصة) نفس الخطاب:

- التطبيع مع "الكيان الصهيوني" خيانة للأمة.
- يجب مقاطعة دولة "الإمارات".
- فشل "الأنظمة" في الدفاع عن فلسطين وحقوق الشعب الفلسطيني، وبالتالي فشلها في مواجهة الكيان الصهيوني.
- القضية الفلسطينية قضية إسلامية، والصراع على فلسطين صراع عقدي.
- تحرّر الشعوب العربية من الاستبداد هو الحل السحري لأزمة الشعب الفلسطيني.
- أمريكا هي حامية "الكيان الصهيوني" في الوطن العربي.

...إلخ، من الأداليج والأحكام الزائفة والمواقف والمفاهيم الميتافيزيقية التي لا تخدم القضية كما هو مطلوب في عقل الخاصة، مهما كانت مفيدة لتحريك العامة وإبقاء القضية الفلسطينية حية في ذاكرتها وعاطفتها. تعيش القضية الفلسطينية انتكاسة وعي ومقاومة معا، فهي من جهة غائبة في جوهرها وجذورها التاريخية عن وعي أغلب الخاصة، كما أنها بدأت من جهة أخرى تتلاشى في ذاكرة العامة وعاطفتها. وما ترديد المقولات أعلاه على أنها حقائق من قبل الخاصة إلا دليل على زيف وعيها وضعفها المنهجي وافتقارها للمعطيات، وإلا فكيف نفسر صدق المناضلين من أجل القضية وعمالتهم اللادواعية في نفس الوقت؟ وكيف نفسر الدفاع عن أرض فلسطين باستباحة أراضي أخرى للوطن العربي؟ وكيف نفسر الدعوة إلى وحدة الوطن العربي مقرونة بدعوة أخرى إلى ضرب الشعوب بالأنظمة، والثانية بالأولى؟... إلخ.

إنها إذن، عدة أخطاء تسقط فيها الخاصة وهي تناقش "القضية الفلسطينية":  
**أولا:** إدانة "التطبيع" دون تكبد عناء مناقشة دوافعه السياسية والاقتصادية، والحقيقة أن التطبيع ليس واحدا، فهو نتاج شروط تاريخية بعينها. ولذلك، فليس التطبيع مع "الكيان" في زمن جمال عبد الناصر، هو نفسه في زمننا هذا حيث يحتدم الصراع بين المجمعين الصناعيين المدنيين والعسكري في الداخل الأمريكي وخارجه.

**ثانيا:** الهوس ب"المقاطعة" والدعوة إليها بالرغم من شبه استحالتها واقعيا لدى كل الدول، والقرائن على ذلك عديدة. إنها شبه مستحيلة مع "الكيان"، فكيف ستكون ممكنة ومقبولة مع "الإمارات"؟

**ثالثاً:** الدفاع عن القضية الفلسطينية بمعاداة الأنظمة العربية، واعتبار الديمقراطية شرطاً لاستقلال الوطن العربي. وهذا حكم عام لا يستقيم تفصيلاً لعدة اعتبارات: الأنظمة العربية ليست جزءاً مستقلة عن الرأسمال العالمي، لكل نظام مشاكله الخاصة به وهي في أغلبها مرتبطة بالسيادة والاستقلال، الديمقراطية ليست شرطاً لاستقلال دول مجتمعاتها مخترقة ولا حديث في شرط الاستعمار والاختراق إلا عن الانتقال الديمقراطي (وهناك سياقات لا تحتل الانتقال الديمقراطي نفسه)... إلخ. وكل هذه الاعتبارات لا تمنع الأنظمة العربية من الدفاع عن الوطن العربي وفلسطين في حدود المتاح والممكن تاريخياً، وغير ذلك: إما مثالية تضبّب الواقع وتدلسه وتحول بينه وبين العقل، وإما تخاذل بحجة استحالة الإنقاذ والمقاومة.

**رابعاً:** إهمال شروط التاريخ بالعقائد، وتزييف التناقض الرئيس الاقتصادي بتناقض آخر عقدي. والحقيقة أنه لا تعارض بين عقيدة "القضية" وجذورها التاريخية، وذلك رهين بمدى قدرة قيادة الحركات الاجتماعية العربية (حركات التحرر الوطني، وهي التي ضعفت وتراجعت، ومنها التي انحرفت أو انحلت وانقرضت) على استدعاء الخطاب العقدي لمعركة تم تحديدها تاريخياً كما يجب، بتناقضها الرئيس، وطرفيه (التناقض) الرئيس والثانوي... إلخ. ففي تفسيرنا اليوم، الصراع العربي-الصهيوني هو في الأصل صراع بين الرأسمالية الاحتكارية الغربية (الأمريكية أساساً)، والبورجوازيات التبعية العربية تجرّ معها باقي الطبقات الاجتماعية في هذه المعركة. يمثل "الكيان الصهيوني" الرأسمالية الاحتكارية الغربية في هذا الصراع، وذلك لعدة قرائن: فهو قاعدة من قواعدها العسكرية، وجهاز من أجهزتها المخبرانية، وذراع من أذرعه التجزيئية، وآلة من آلاتها المنقبة عن نطف "الوطن العربي"... إلخ.

لا تشكل البورجوازيات العربية اليوم الطرف الرئيس في هذا التناقض الرئيس، بل إنها تشغل على الأرجح الطرف الثانوي فيه. فدولها مستعمرة استعماراً جديداً، ورأسمالاتها تبعية، وبعض دولها (أو أجزاء من دولها) محتلة (كفلسطين، وسبتة ومليلية في المغرب)، ومجتمعاتها وإداراتها مخترقة... إلخ. وفي المقابل، فإن الرأس مالية الغربية محتكرة وممكنة من تصدير أزماتها إلى الوطن العربي، كما أنها ما تزال قادرة على إفقاره وتفكيكه وفرض التقسيم الدولي للعمل عليه وإضعاف حركاته الوطنية في مجتمعاتها وفي علاقتها بالإدارات... إلخ.

**خامساً:** "أمريكا" ليست وحدة لا تناقض فيها، إنها مجمعان صناعيان مدني وعسكري، وكلاهما مطالبان بحماية "الكيان الصهيوني" في الوطن العربي، إلا أن تصورهما لهذه الحماية يختلف من مجمّع لآخر. فإذا كان المجمع الأول يريد أن ينسحب دون أن يضر بمصالح "الكيان"، فإن الثاني يريد أن يؤمّنه لمزيد من الحروب والتجزئة والابتزاز وبيع الأسلحة والربح من اقتصاد القمار والدعارة والمخدرات... إلخ. وبقدر ما نحن مطالبون بعدم التفريط في حقوق الشعب الفلسطيني وحدود الوطن العربي، فنحن مطالبون أيضاً بالبحث عن كيفية إنجاح خيار "ترامب" دون أن يكون ذلك على حسابنا وشعوبنا وتاريخنا ومقاوماتنا، وفي غياب التشاور بيننا -إدارات، دول وحركات اجتماعية-، كما فعلت "الإمارات العربية المتحدة".

وحسبنا في ختام هذه التحليلات أن ننبه على الآتي:

من واجبنا التنديد بالتطبيع مع "الكيان الصهيوني" ورفضه، من واجبنا المسارعة لذلك قيادة وشعباً حيث لا مهلة للانتظار. ولكن، من واجب الزعماء والقيادات أن يترثوا قليلاً أيضاً، فتحت المبدأ إمكانات تاريخية تطلب مراعاتها

واستحضارها مهما كان الموقف رافضا للتطبيع. بهذا تتميز الخاصة عن العامة، ودون هذا التمييز خسارات أخرى، وانتكاسات يعقب بعضها بعضا.

### 3- اتفاق "إبراهيم الخليل" و"الخليل" منه براء: تقنين الاحتلال تحت قناع تسامح الديانات التوحيدية

أي مصلحة هي تلك التي يخدمها الاتفاق بين الإمارات و"الكيان الصهيوني" بوساطة أمريكية؟

هل هو يخدم مصلحة الإمارات ومعها السعودية؟

أم أنه يخدم مصلحة "الكيان" وحده؟

هل سيجني دونالد ترامب من وراء هذا الاتفاق شيئاً؟

هل سيستفيد منه الفلسطينيون ومعهم الوطن العربي؟

...

لا بد إذن من تحديد المصالح أولاً، لنرى هل الاتفاق أعلاه إبراهيمي أم شيطاني. بنفس الطريقة التي ننزع بها أقنعة "الربانية" واستدعاء الإسلام عن دعوات التفكيك والتجزئة وانتهاك حرمة الوطن العربي لصالح الطرف الأكثر رجعية في الداخل الأمريكي (المجمع الصناعي العسكري)؛ بنفس تلك الطريقة، سننزع عن "الاتفاق الثلاثي بين الإمارات والكيان الصهيوني وأمريكا" قناع التسامح بين الديانات الثلاث: الإسلام واليهودية والمسيحية.

\*\*\*\*

لترامب مصلحتان من وراء هذا الاتفاق، وهما:

- مصلحة استراتيجية: العودة إلى الداخل الأمريكي دون الإضرار بمصالح "الكيان الصهيوني".

- مصلحة تكتيكية: أخذ ورقة رابحة للانتخابات الأمريكية المقبلة ضد مرشح "المجمع الصناعي العسكري" (البنية التحتية للحزب الديمقراطي الأمريكي): جوزيف بايدن.

\*\*\*\*

وللإمارات والسعودية مصلحة كذلك، وهي: استمرار حليفهما "ترامب" رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك أسلم لهما من صعود "الرجعية الأمريكية" التي تهددهما وتهدد سلام واستقرار الوطن العربي. هذا، وتخدمهما استراتيجية "ترامب" كممثل للمجمع الصناعي المدني، حيث الاقتناع بضرورة الرجوع إلى الداخل الأمريكي وإصلاحه ومحاصرة المجمع الصناعي العسكري (مجزئ الوطن العربي بالحروب والصراعات بين المجتمعات وإداراتها).

\*\*\*\*

وللكيان مصالح أخرى من وراء هذا الاتفاق:  
- فبالطبيع معه وتأمينه وحماية مصالحه من قبَل الأنظمة العربية قبل غيرها، سيجد متنفسا آخر للتوسع والاختراق والابتزاز والاستغلال والتهديد أكثر من ذي قبل.  
- وبالاعتراف به، سيظفر بالدولة التي كان يراها غير مستقرة بين يديه إلى عهد قريب.  
- وبإبرام معاهدات السلام معه، ستفقد المقاومة الفلسطينية الجزء الأكبر من شرعية وجودها، كما ستفقد شرعيتها كاملة فيما يتعلق بدفاعها عن فلسطين دولةً للفلسطينيين وعاصمتها القدس الشريف، من غير أن يُنقص منها شبر واحد.

- كل هذا سيجعل المقاومة محرجة في الدفاع عن مطالبها التاريخية والمتعاهد عليها: فلسطين من البحر إلى النهر، القدس عاصمة فلسطين، إطلاق سراح الأسرى، عودة اللاجئين والأسرى إلى منازلهم... إلخ.

- وما أدرانا ألا يستمر هذا "الكيان" في خدمة مصالح الطرف الأكثر رجعية في أمريكا (المجمع الصناعي العسكري)، بعد أن يكون قد استغفل ترامب ومعه الأنظمة العربية المطبّعة. ما أدرانا أنه سيتراجع عن: استخباراته القذرة، الدعارة، المخدرات، الكازينوهات والقمار، ابتزاز السياسيين والمناضلين، خلق الفتن ونشر الفوضى والعبث في الوطن العربي، اختراق المجتمعات العربية وإداراتها... إلخ. ما أدرانا أن رهان ترامب سينجح، وأنه سيفوز بالانتخابات المقبلة، وأنه سيتمكن من تنفيذ مخططه حيث: تقليل الحروب والتدخل في شؤون الدول الأخرى إلى أقصى حد والرجوع إلى الداخل الأمريكي بهدف إصلاحه. أليس من حقنا أن نتخوف من أن ينال "الكيان" ما يريده دون أن يحقق ترامب شيئاً مما يريده في العالم وفي الداخل الأمريكي؟

\*\*\*\*

حدّدوا مصالحهم بعناية، وتوافقوا بعد أن تنازل بعضهم لبعض، واتفقوا على حماية "الكيان" دون اعتبار لحقوق الشعب الفلسطيني في أراضيه المحتلة، ثم همّوا باستدعاء "إبراهيم الخليل" لتبرير ما توافق عليه رأسمالان (عسكري ومدني) في أرض فلسطين.

إبراهيم الذي كسر الأصنام ووجد الله بعد أسئلة وشك، هو الذي يراد له اليوم أن يبرر عبادة أفضع إليه يعرفه العصر الحالي: الرأسمال الاحتكاري المتوحش.

إبراهيم الذي واجه النمرود بالتأمل في ملك الله من ظواهر الطبيعة (الإحياء والإماتة، الإتيان بالشمس من المشرق)، هو الذي يراد له اليوم أن يعبد الرأسمال وأربابه في العالم.

إبراهيم الذي تساءل في الوجود وبَحَثَ عن حقيقته في قلق وشغف، هو الذي يراد له اليوم أن يَطَبَعَ باليقين أكبر تدليس في تاريخ الشعب الفلسطيني. إبراهيم الذي نقل العالم أجمع من تعدد الآلهة إلى توحيدها، هو الذي يراد له اليوم أن يفرِّقها ويجعلها متعددة من دون الله خدمة للرأسمالية في مرحلة توحشها واحتضارها وتصدير أزماتها.

إبراهيم الذي جعل منه القرآن رمزا للإنسانية بصفتها وعدلها ورحمتها وبحثها عن الحقيقة وعفوية رحلتها في الأرض، هو الذي يراد له اليوم أن يكون ضد الإنسانية ورمزا من رموز رجوعيتها.

إبراهيم الذي كان أباً ليهودية موسى ومسيحية عيسى وإسلام محمد، هو الذي يراد له اليوم أن يكون مَصَدِّراً لصهيونية "الكيان" ورأسمالية أمريكا الاحتكارية و"حداثوية" وتطبيع الإمارات العربية المتحدة.

... إلخ.

\*\*\*\*

لقد دخلوا فلسطين واحتلوها بإيديولوجيات: حائط المبكى، هيكل سليمان، أرض الميعاد، معركة الهرمجدون، "أرض بلا شعب وشعب بلا الأرض"... إلخ. وقد تحالفت البروتستانتية الأمريكية والصهيونية "الإسرائيلية" في حلف "الصهيونية البروتستانتية"، تحت قناع "عقيدة البداء/ تصحيح خطأ الرب". واليوم، يودون تقنين وتأمين احتلال الدولة الفلسطينية تحت قناع "اتفاق إبراهيم الخليل".



## 4- لا تكثروا على الفقيه عبد الله بن بية... فهو في هذه كغيره في أخرى...

لكل دولةٍ فقهاء، تتمثل أدوارهم في الآتي:

- تبرير قرارات الإدارة بالقول الفقهي.
- تنظيم المجتمع بالفتوى والخطاب الأخلاقي والعقدي المناسب.
- الإشارة على الحكّام بما يبدو لهم قول سديد أو قصور فهم (وهذا ما يسمى في "السياسة الشرعية" ب"النضيحة").

سينتفض كثيرون بقولهم: "ما هكذا ينبغي أن يكون الفقيه، وإلا تحول إلى فقيه سلطان". ونحن نقول: "إنه كذلك، وإلا لما كان فقيه دولة. إنه في حاجة إلى من "يحقق مناطه" في السياسة والاقتصاد والاجتماع، في الدولة والمجتمع معا. وإن لم يكن تابعا لسياسة الإدارة في الدولة، فإنه سيكون تابعا لا محالة لمنظري وزعماء الحركات والأحزاب في المجتمع. وهكذا، فإننا لا نحكم على رجعية الفقيه أو تقدميته إلا بتحديد مصلحة الجهة التي يخدمها: فهل هو يخدم الطرف الرجعي في التاريخ؟ أم الطرف التقدمي فيه؟ وكما أن في المجتمع أطرافا رجعية، فإننا نجد في الدولة أيضا، ولكل ذلك شرطه التاريخي الخاص والعام.

إننا نعيش اليوم في شرط عام يؤطره التناقض بين: الرأسمالية الغربية المتوحشة المحتضرة، وبورجوازيات دول الجنوب تجرّ معها إلى هذه المعركة ما تحتها من فئات وطبقات اجتماعية.

كما أننا نعيش في الشروط الخاصة لكل دولة من دول الوطن العربي على حدة، فهذه لم تستكمل وحدتها الترابية بعد (المغرب)، وهذه تعيش على وقع مشكل المياه وتهديدها من حدودها الغربية (مصر)، وهذه محتلة بقاعدة

عسكرية ومخابراتية غربية منذ عام 1948 م (فلسطين)، وهذه مهددة من حدودها الأقرب إليها شيعيا وخليجيا وفي مقدراتها وثرواتها وخاماتها (السعودية)، وهذه مهددة بالتطرف والإرهاب بعد أن أحلوه بها تحت قناع "الثورة على استبداد حكم البعث" (سوريا)، وهذه استبيح نبتها وغازها الطبيعي بعد أن أممهما العقيد الشهيد (ليبيا)، وهذه أصبحت ملاذا للفوضى تحت قناع "ديمقراطية لا تعكس إلا فوضى المجتمع" (تونس)، وهذه أصبحت أجزاء بعد أن وحدها الزعيم صدام حسين بالحديد والنار (العراق)، وهذه غدت تنتج العولميين والعملاء -بعد أن كانت تنتج أمثال مهدي عامل وحسين مروة وجورج حاوي- لولا ما تنقذه "المقاومة الجنوبية" من ماء وجهها (لبنان)، وهذه أصبحت تشكل ملاذا لتهديد السعودية "حوثيا" من حدودها الجنوبية والجنوبية الغربية (اليمن)... إلخ.

هل هذا هو الواقع الذي سننصر به فلسطين والشعب الفلسطيني؟

هل هذا هو الواقع الذي سنرفض فيه "التطبيع" ونواجه فيه "خيانة من خان الوطن العربي"؟

أي فعل أنتج هذا الواقع المتأخر؟

إن الذين ساهموا في إنتاج هذا الواقع، وأضعفوا "الوطن العربي" وجعلوه عرضة للابتزاز والتجزئة؛ أولئك هم الذين يصدّعون رؤوسنا اليوم باستنكار تطبيع "الإمارات العربية المتحدة". وفيما تقدّم الإمارات على هذه الخطوة المرفوضة عربيا وإسلاميا، فقد أقدموا هم على خطوات سابقة أفضع منها. تسعى هي إلى إنجاح مقترح ترامب على حساب حقوق الدولة والشعب الفلسطيني والوطن العربي ككل، فيما سعوا هم قبلها ودون أن يحاسبهم أحد -وما زالوا

يسعون-إلى استباحة كل دولة ذات سيادة بإنفاذ "الفوضى الخلاقة" كسياسة رجعية لأكثر الأطراف رجعية في الداخل الأمريكي وفي العالم ككل. وحيث اعتبر فقهاؤهم أبطالاً وثواراً ومناضلين في سبيل الحرية والديمقراطية، لما أفتوا أيام "فتنة الربيع" بقتل معمر القذافي، ولما قالوا بخيانة محمد سعيد رمضان البوطي لـ "الشعب السوري"، ولما دعوا إلى أن تشتعل نيران الفتنة في كل مكان؛ حيث اعتبروهم كذلك، ها هم اليوم يعتبرون الفقيه ابن بية "مطبعا ومبرراً لخيانة قضايا الأمة". وما ذنب ابن بية إذا ستر "خيانة آل نهيان وآل مكتوم" بقناع "سلام الإسلام" كما ستر خصومه قبله خيانة "آل ثاني" بقناع "حرية الإسلام"؟ ذنبه الوحيد هو أن الخيانة الأولى استعصت على الاستتار، فيما استعصت الثانية على الإيجاد والإظهار. والحقيقة أن الخيانة خيانة، مهما استترت، ومهما أليست من أقنعة.

ليست الإمارات وحدها التي تستقطب الفقهاء وتوظفهم لصالح سياساتها، بل إن قطر تفوقت عليها في ذلك، وهما معا يختلفان عن السعودية. فإذا كانت هذه الأخيرة مستقلة بفقهاؤها ومفتيها ومؤسساتها الدينية، فإن الإمارات وقطر تفتقران إلى ذلك، ما جعلهما يتهافتان على فقهاء ذوي شرعية وشعبية لتبرير سياساتهما بالقول الفقهي. فكم من فقيه رفض أن يكون "فقيه سلطان" في وطنه، ليجد نفسه "فقيه سلطان" في بلد آخر. وكم من فقيه فرّ من "إمارة مناضلة" (مهما أخطأت وابتزّت) إلى أخرى "عميلة"، أو من "دولة عريقة" إلى أخرى "طارئة ووظيفية". وكما ترك ابن بية "محظرات" شنقيط مستغنيا عنها بمآدب "آل نهيان وآل مكتوم"، فقد ترك آخرون المغرب وموريتانيا واليمن ومصر وتونس وسوريا... إلخ؛ مستغنين عنها بجزيل عطاء "آل ثاني".

الكيل بمكيالين هو ما يجب أن نرفضه في حكمنا على "فقهاء العصر"، ومن يدافع عن فلسطين لا ينبغي له أن يخون قضيتها باحتواء "المقاومة" لصالح "المجمع الصناعي العسكري الأمريكي" (وسياسيا، لصالح "الديمقراطيين"). كما لا ينبغي له أن يحاصرها بتجزئة الوطن العربي وبلقنته بالفتن والحروب.

## 5- لا نريد الصلاة في المسجد الأقصى! نريد حق الشعب الفلسطيني

لماذا يدافع العرب والمسلمون عن فلسطين؟  
هل يدافعون عنها لكونها أرضا إسلامية فحسب؟ أم لأنها أرض مغتصبة لشعبها ولوطنها العربي فوق كل ذلك؟  
هل الهدف من الدفاع عنها هو الصلاة في أقصاها وشد الرحال إليها؟ وهل الهدف من ذلك هو الدفاع عن أرض الإسراء والمعراج لأنها كذلك فحسب؟  
هل معركتنا فيها من معركتنا القديمة مع "اليهود"؟ وهل "يهود التوراة" هم "يهود صهيون"؟  
هل تأسس "الكيان الصهيوني" على أساس عقدي؟ أم أن "العقيدة الصهيونية" كانت "أدلوجة" فقط لتحريض السذج وإخفاء المصالح الحقيقية لتأسيس الكيان وحمائته في أرض الفلسطينيين؟  
... إلخ.

أسئلة وغيرها، لن تتصور قيادة المقاومة قضيتها تصورا سديدا ما لم تجب عليها إجابة سديدة. والإجابة لا تعني تصور القضية في الذهن بعيدا عن واقعها، بقدر ما تعني تصورها المطابق لهذا الواقع. إن الحقيقة ليست هي ما يسبح في خاطر الفقيه أو المفكر من خواطر، وإنما هي بحث عن طبيعة الصراع بيننا (كوطن عربي) وبين "الكيان الصهيوني" في عالم رأسمالي متغير.

وعلى هذا الأساس، تتحدد علاقة الكيان الصهيوني بالمركز الرأسمالي من جهة، وبنا من جهة أخرى، وذلك من خلال تحديد علاقتنا بهذا "المركز" (الرأسمالي). وبعد تحديد هذه العلاقات الثلاث، سيكون بإمكاننا آنذاك استدعاء "الحقائق العقدية" التالية:

\*\*\*\*\*

- فلسطين أرض للأمة الإسلامية:

بأي معنى ستكون فلسطين أرضاً للأمة الإسلامية؟ إنها أرض لشعبها، وشعبها عربي إسلامي. وفيها، تُستهدف "استراتيجية الإسلام" كما تستهدف في غيرها من البلدان العربية وفي العالم. إن "الكيان الصهيوني" يعمل بالليل والنهار بغرض نشر الفوضى والشذوذ والسلوك الجنسي الغابوي و"التفكير" العبثي في صفوف الشباب الفلسطيني، والمستهدف في نهاية المطاف هو الأسرة الفلسطينية المناضلة والأمومة والوالدية. إن "الكيان" يسعى إلى تصدير كل ما يعانيه من أزمات أخلاقية إلى الشعب الفلسطيني، وهو في ذلك "ابن بار" للرأسمالية الغربية في مرحلة توحشها واحتضارها وتصدير أزماتها إلى دول الجنوب. وتأبى الأسرة المناضلة في فلسطين إلا أن تثبت العكس، بالرغم مما أصبح يحيط بالشباب الفلسطيني ويتهدهده من قيم اللامبالاة والكسل وفقدان الأمل وسيولة الأخلاق والفكر (كما هو الشأن بالنسبة للشباب العربي)، وأغلب هؤلاء من أبناء "الضفة الغربية".

\*\*\*\*\*

- القرآن والسنة ينصان على حق المسلمين في أرض فلسطين:  
فالقدس هي: "القبلة الأولى، وأرض الإسراء والمعراج، وثالث المدن المعظمة،  
وأرض النبوات والبركات، وأرض الرباط والجهاد". وكل ذلك بنصه من القرآن  
الكريم والسنة النبوية الشريفة، فلا تنسَ عقائد الناس (الإيديولوجيات المؤثرة)  
بالحقائق الموضوعية للمعارك.<sup>11</sup>

\*\*\*\*\*

- "اليهود" أشدّ عداوة للذين آمنوا:  
في كتابه "معركتنا مع اليهود"<sup>12</sup>، لا يكاد سيد قطب يخرج، في تحديده لتلك  
المعركة، عن ثلاثة منطلقات:  
أولاً، عدم جاهزية الجيوش العربية لمواجهة "الكيان الصهيوني" (يعبر سيد  
قطب ب"اليهود" بدل "الكيان")، بسبب تفشي الفساد الأخلاقي والجنسي في  
صفوفها. وبعدها عن الإسلام، تبتعد عن النصر.  
ثانياً، خطة "الكيان" ("اليهود" في تعبير سيد قطب) هي "نشر الإلحاد وابتزاز  
الحكام بفضائحهم للعمل على ذلك"، فليس صدفة أن يكون "فرويد وماركس  
ودوركايم" كلهم يهوداً. إن الهدف من كل ذلك هو تحييد كل الأديان (غير  
اليهودية) لملء فراغ خلفته باليهودية، وهذا هو عين ما تقوله "بروتوكولات  
حكماء صهيون".

---

11- يوسف القرضاوي، القدس قضية كل مسلم، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 2000، الفصل  
الأول.

12- سيد قطب، معركتنا مع اليهود، دار الشروق، الطبعة الثانية عشرة، 1993.

ثالثاً، "اليهود" أعداء للمسلمين بنص القرآن، بل إنهم أشدّ عداوة للمسلمين من غيرهم، وذلك مصداقاً لقول الله تعالى: **"لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا"**.<sup>13</sup>

وهكذا، تصبح القضية الفلسطينية قضية عقدية في جوهرها عند سيد قطب، ولا تفسّر بالعوامل الأخرى (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية) إلا عرضاً. فهزيمة "67" سببها البعد عن الإسلام، وليس تخلف الجيوش العربية من حيث عقلانياتها وحدثاتها تخطيطها كما يصرح ياسين الحافظ في "التجربة الفيتنامية"، ولا هو "الطبيعة البورجوازية للقيادة العربية" كما يؤكد على ذلك مهدي عامل.

و"الصهيونية" حركة دينية، وليست حركة وظيفية تخفي "بخطابها الصهيوني" مصالحه ومصالح الغرب الرأسمالي في الوطن العربي، وكذلك يمكننا أن نقول بالنسبة ل"الكيان الصهيوني" ("الدولة").

أما "اليهود" فهم أعداء للمؤمنين في كل زمان ومكان، دون تمييز بين "يهود بني سعد" و"يهود المدينة" في زمن الرسول العظيم (ص)، ولا بين "اليهودية" و"الصهيونية" في زمننا هذا. والحقيقة، أن "يهود المدينة" كانوا تحريفيين عكس "يهود بني سعد". وكذلك هي "الصهيونية" اليوم: تحريفية تؤول اليهودية "صهيونية" لصالح كبار التجار وأصحاب رؤوس الأموال الربويين "اليهود" ولصالح الغرب الرأسمالي عامة، وتنزع إلى تحريف الإسلام أيضاً وتأويلها "صهيونية ورأسمالية" ليخدمها وأسيادها في الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>14</sup>

معركتنا مع "اليهود" إذن، ليست مع الطائفة الدينية اليهودية المنتشرة في الكثير من بقاع العالم، وإنما مع "الصهيونية" باعتبارها تحريفا لليهودية وتأييلا صهيونيا لها.<sup>15</sup>

\*\*\*\*\*

ما يريده "الكيان الصهيوني" هو تأسيس دولة على أرض الفلسطينيين، وأدلوجة ذلك هو العودة إلى "الأرض المقدسة" حيث لا وجود لأي شعب، ففلسطين أرض بلا شعب، و"اليهود الصهاينة" شعب بلا أرض. إنهم يريدون العودة إلى أرض لم تكن أرضا للتوراتيين أنفسهم، فما بالك أن تكون أرضا ل"يهود العالم" بعدما عاشوا الشتات وامتزجت أعراقهم بأعراق باقي سكان العالم، وبعدها ترك الكثير منهم اليهودية، فيما اعتنقها آخرون من غيرهم. ليس لهم في أرض فلسطين حق، ولا هو للكثير منهم في "يهود التوراة".<sup>16</sup> لقد توجه "اليهود الصهاينة" صوب فلسطين بعدما منعتهم الدول الغربية من دخول أراضيها، وبعدها وجدوا أنفسهم مطالبين بدخول أمريكا عن طريق "إسرائيل". إنهم من الغرب الرأسمالي وإليه، تجلّ من تجليات الظاهرة الاستعمارية بامتياز. يبحثون عن الربح من غير بذل كبير مجهودٍ، ويخدمون مصالح من يحميهم من دول الغرب الرأسمالي في الوطن العربي. اغتصبوا حق الشعب الفلسطيني وما يزالون كذلك، وفتنوا الوطن العربي، واستهدفوا ثورته ومقاومته بالفوضى والسيولة والعدمية، وابتزوا حكامه مباشرة وبدعم من

---

14-أغلب اليهود يتواجدون اليوم في "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية، كما أكد ذلك جمال حمدان في كتابه "اليهود أنثروبولوجيا"، وعبد الوهاب المسيري في الملحق التحييني الذي أضافه إلى ذات الكتاب.

15-عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي؟ دار الشروق، الطبعة الثالثة، 2002.

16-جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيا، تقديم عبد الوهاب المسيري، دار الهلال، 1996.



أطراف الداخل الأمريكي. وإلى اليوم، لا نجدهم إلا عاملين على اختراق الدولة والمجتمع معاً، يبعثرون الجغرافيات والسياسات والاقتصادات والثقافات وكل ما يمكن بعثرته في إطار البعثة الشاملة (التي هي سياسة رأسمالية في زمن توحش الرأسمالية واحتضارها). إن الراجح الأكبر في كل هذا هو الغرب الرأسمالي عامة، و"المجمع الصناع العسكري" خاصة. أما الخاسر الأكبر فهو الوطن العربي، ومعه الشعب الفلسطيني.

واليوم، تريد الإمارات العربية المتحدة التطبيع مع كل هذه الجرائم. ولأنها وجدت نفسها محرجة أمام الشعوب العربية، فقد حاولت أن تنقذ ماء وجهها من خلال:

- القول بإيقاف الاستيطان بموجب الاتفاق بينها وبين "الكيان الصهيوني"، وهو ما قيده بنيامين نتانياهو بمدة مؤقتة. وهو ما كان على الإمارات أن تعيه قبل أن ينطق به نتانياهو، لو أنها استحضرت تاريخ "الكيان" من المكر والخداع والمناورة والمؤامرة ونكث العهود والمواثيق. والأرجح أنها تعيه وتتجاهله، فما ذلك على ذاكرة ساستها بخفي.

- إعلان نتانياهو إمكانية صلاة المسلمين بالمسجد الأقصى مروراً بأبي ظبي. إننا لا ندافع عن فلسطين بغرض الصلاة في أقصاها فحسب، وبقدر ما نطلب ذلك ونشتاق إليه، فإننا لا نجعل منه أصلاً في معركتنا مع "الكيان الصهيوني". وكما ندافع اليوم عن حقنا وحق الشعب الفلسطيني في أرضه، فإننا كنا سنفعل نفس الشيء من غير أن تحرّضنا على ذلك صلاة مستحبة أو قبلة أولى أو مسرى نبي... إلخ. ليس الإسلام رموزاً وطقوساً وقصصاً فحسب، وإنما هو - من باب أولى - دينٌ توحيدٌ وعدلٌ وسلامٌ.

ولم يكن الرسول ليرضى عنّا حماةً طقوس ورموز وقصص، مفرطين في: وحدتنا الإسلامية العربية، وحق من ظلم منا ومن العالمين، وسلام الوطن العربي والعالم.

## 6-ماذا بعد تطبيع العلاقات بين الإمارات العربية المتحدة والكيان الصهيوني؟؟

لا يتفاوض الكيان الصهيوني مع قيادتي المقاومة والوطن العربي لسواد عيونهما، فلا عاطفة تحرك مجرمي "الكيان" ليكونوا بتلك البلاهة، ولا مبدأ يحكم "اليهودية الصهيونية" منذ أن أصبحت أدلوجة من أداليج "الرأسمال الأمريكي"، ومنذ أن تواطأ هذا الرأسمال وجماعته/دولته الوظيفية على تحقيق مصالحهما معا على أرض الوطن العربي. يربح "الكيان" بنهجه سياسة التفاوض أكثر ممّا يخسر، وما اتفاق "أوسلو" عنّا ببعيد. استُدّرج إليه الزعيم ياسر عرفات، وبعدهما اكتشف اللعبة والغدر، لم يتوانوا في قتله ببارد دمهم، كما هي عادتهم. ليس التفاوض في عقل مهندسي "الكيان الصهيوني" إلا فرصة ل: ربح المزيد من الوقت، وتعطيل المقاومة الفلسطينية. (راجع حوار "التطبيع إبادة حضارية"، للمقرئ الإدريسي أبي زيد).

\*\*\*\*\*

- ربح المزيد من الوقت:

فالحرب كَرّ وفرّ، سجال ودول، هجوم و دفاع... إلخ. وقد يجنح "الكيان" للسلم والمصالحة والقبول بالتفاوض في زمن، ثم يعيد العدوان والتوسع ونكث المواثيق في زمن آخر. إن ما تعتقده بعض الدول العربية (بالضبط: السعودية والإمارات ومصر) تكتيكا لصالح استقرارها وتصدر مرشح المجمع الصناعي المدني (دونالد ترامب) للانتخابات الأمريكية المقبلة، هو ما يعتبره "الكيان

الصهيوني" تكتيكا لصالحه، يحاصر به المقاومة، ويخترق به الدول ذات  
السيادة، ويتحكم فيها أكثر من ذي قبل، تمهيدا ليوم "التوسع الأكبر" والحرب  
التي لن تقدر الأنظمة العربية على ردّ عدوانها.

\*\*\*\*\*

- تعطيل قوى المقاومة:

أقلت "حركة فتح" سلاحها في البحر بعد اتفاق "أوسلو"، فما جنت بعد ذلك إلا  
هوانها على الفلسطينيين وعلى العدو الصهيوني (الرأسمالي). وكذلك، يراد  
ل"حركة حماس" اليوم. وبعد أن راجعت "حماس" عولميتها لصالح "المجمع  
الصناعي العسكري الأمريكي" في المنطقة (بعد تجديد قيادة "حماس" لصالح  
إسماعيل هنية)، وكذا بعد أن تفتنت قيادة "فتح" إلى أن لا خط إلا خط  
المقاومة، ها هو ذا "الكيان" يبحث عن كل السبل المتاحة لقطع الطريق على  
كل تحالف مرتقب بين كافة فصائل المقاومة الفلسطينية.

\*\*\*\*\*

واليوم، بعد أن أعلنت الإمارات العربية المتحدة تطبيعها مع "الكيان  
الصهيوني" الغاصب، ما الذي تلا هذا التطبيع؟ هل انتظر "الكيان" مدة معتبرة  
من الزمن ليعلن عن نواياه السيئة وقصده الاستعماري والتوسعي في الوطن  
العربي وفلسطين؟

فلنتأمل تعاقب الأحداث:

- تصريح بنيامين نتنياهو بأن "تعليق الاستيطان" سيكون مؤقتا، وليس بشكل  
دائم كما أكّدت إدارة الإمارات العربية المتحدة.

- التهديد بهدم منازل الفلسطينيين وسلب أراضيهم، مباشرة بعد إعلان التطبيع ومعه تعليق الاستيطان مؤقتاً. فالداخل الصهيوني ليس واحداً، والإمارات ليست بتلك القوة لتفرض موقفها على أرض فلسطين، وخصوصاً بعد أن أذلها الصهاينة وهانت أمام الشعب الفلسطيني.
  - معارضة "الكيان الصهيوني" بيع أمريكا مقاتلات "إف-35" وأسلحة أخرى للإمارات، بحجة أن ذلك ليس من بنود الاتفاق بين "المتصلحين"، ورغبة في حفاظ "الكيان" على تفوقه العسكري في المنطقة.
  - الاعتداء على الفلسطينيين والتنكيل بهم على أرضهم، وعلى رأس هذه الاعتداءات ما لقيه المناضل الستيني خيري حنون بسبب حمله علم فلسطين إلى أن اعتقل وكبّل.
  - قصف قطاع غزة ومرصد لحركة حماس، بواسطة طائرات ومدفعية جيش "الكيان الصهيوني"، مباشرة بعد اتفاق التطبيع بين هذا الأخير والإمارات.
  - الحكم بالسجن على شيخ الأقصى "رائد صلاح"، لمدة 28 شهراً، في إطار سياسة المواجهة والمحاورة التي ينفجها "الكيان الصهيوني" تجاه رموز المقاومة الفلسطينية.
- ... إلخ.

ماذا بعد تطبيع العلاقات بين الإمارات "والكيان" إذن؟

- استمرار الاستيطان، طرد الفلسطينيين من أراضيهم، الوقوف في وجه تسليح الحليف (دولة الإمارات)، قمع الفلسطينيين، التنكيل بالعلم الفلسطيني، قصف غزة، اعتقال رموز المقاومة ومحاصرتهم... إلخ. هذه هي حصيلة "التطبيع مع الكيان الصهيوني"، في ظرف 26 يوم من إعلانه.

## 7-قراءة في بيان "القيادة الوطنية الموحدة للمقاومة الشعبية الفلسطينية": معركة ذات وجهين، عربي وفلسطيني

طبعت الإمارات العربية المتحدة علاقاتها مع "الكيان الصهيوني"، وتبعته البحرين، وسارعت سلطنة عمان إلى مباركة التطبيعين معا. أما الجامعة العربية، فقد اكتفت بالمنورة استجابة لميزان القوى في الوطن العربي، وإلا فمناورتها شيء وموقفها المبدئي شيء آخر. في سبيل فوز دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة يقع كل هذا، ولا أحد يستطيع التكهن بفوز ترامب، ولا بقدرته على تغيير السياسة الصهيونية في الداخل الفلسطيني والعربي بعد فوزه.

وخارج كل هذه الحسابات الضيقة والمعقدة، أبت المقاومة الشعبية الفلسطينية إلا أن تنتفض ببيانها الأول (2020/09/13)، حيث دعت إلى:

- في 2020/09/15: رفع العلم الفلسطيني، وتنظيم تظاهرات داخل فلسطين، وأمام سفارات أمريكا والإمارات والبحرين في كافة الدول العربية والإسلامية.
- في 2020/09/17: إحياء ذكرى صبرا وشاتيلا في فلسطين وكافة الدول العربية والإسلامية.
- في 2020/09/18: رفع الأعلام السوداء، حدادا وشجبا لاتفاق "أمريكا-إسرائيل-الإمارات-البحرين".

... إلخ.

إنها انتفاضة حقيقية وفارقة في زمن عمه التطبيع والانتكاس وتراجع خط المقاومة لصالح خط الخيانة والاستعمار، وهي معركة رمز وذاكرة: الصبر والمرابطة بمفهومهما القرآني واستدعائهما الميداني، "يوم الرفض الشعبي الانتفاضي"، علم فلسطين، الحداد، صبرا وشاتيلا، "أسر الشهداء الذين قضاوا

- بسواطير الاحتلال الذي ترفع أبو ظبي والمنامة رايته على هامتها المنكسة"،  
القدس (مكان إصدار البيان)... إلخ.  
من شأن هذه الانتفاضة لو تمت أن:
- تثبت وحدة الفصائل الفلسطينية ميدانيا، بعد أن اتحدت على مصالح الشعب الفلسطيني والوطن العربي.
  - تحيي ما خار من عزائم الشباب وكافة الشعب الفلسطيني.
  - تساهم في جمع شتات الوطن العربي الذي استهدف بالانقسامات الطائفية والعولمية.
  - تدفع في اتجاه تجاوز الشعوب العربية لقضاياها التافهة أو الآجلة بقضاياها المصيرية والعاجلة.
- ... إلخ.
- لقد قامت المقاومة الفلسطينية بواجبها، وقد جاء الدور على الحركات الاجتماعية في كافة دول الوطن العربي من أجل:
- اجتماع قيادات هذه الحركات في كل دولة من دول الوطن العربي، في أفق اجتماعها عربيا.
  - إصدار بيانات مساندة لمبادرة "القيادة الوطنية الموحدة للمقاومة الشعبية الفلسطينية".
  - توفير الرايات الفلسطينية والرايات السوداء، لإنجاح يومي "الرفض الشعبي الانتفاضي" و"الحداد".
  - تعبئة الشعوب العربية لتلبية نداء إخوتهم الفلسطينيين بالاحتجاج وتخليد "الرفض الشعبي" و"الحداد" و"صبرا وشتيلا".

- وليكن كل ذلك باحترام الاحترازات الصحية، حتى لا يكون المنتفضون ضحية للصراع البيولوجي للإمبرياليات العالمية.  
... إلخ.

## خاتمة وبداية تحليل

كُتبت أغلب محاور هذه الدراسة في زمن التنافس الانتخابي بين جو بايدن ودونالد ترامب، وذلك ما سيكتشفه القارئ عند قراءتها. إلا أن معطياتها وتفسيراتها وتحليلاتها ما تزال ذات أهمية، لعدة اعتبارات:

- تلخيصها لتاريخ الاعتداءات والانتصارات وتنظيم المقاومة والتطبيع.
- تفسيرها لهذا التاريخ بإرجاعه لتطور الرأسمال الاحتكاري، وما نتج عنه من إمبريالية قديمة وجديدة، تعدّ فلسطين إحدى مستعمراتها.
- تفسيرها للصراع الداخلي في أمريكا بإرجاعه إلى الصراع بين مُجمّعين كبيرين للرأسمال المالي، هما: المجمع الصناعي المدني (يمثله دونالد ترامب، حالياً)، والمجمع الصناعي العسكري (يمثله جو بايدن، حالياً). وليس هذا تقسيماً ميكانيكياً، فالعبرة بالغالب الأعمّ، والتنازلات واردة من طرف لآخر، وهي خاضعة لميزان القوى الداخلي (في أمريكا) والعالمية.
- مناقشتها للقضية الفلسطينية في هذا الشرط الداخلي (في أمريكا) والعالمية، أي في شرط الصراع المحتدم بين المجمعين أعلاه، داخليا وعالميا. فكانت الدراسة تركيباً بين عدة معطيات في هذا الباب: التوافق على خدمة مصالح "الكيان الصهيوني" بين المجمعين في الوطن العربي (ولو اختلفا في الطريقة التي يتم بها ذلك)، تأثير ترامب في الكتلة الناخبة الأمريكية ببروباغاندا "التطبيع" (تأثير ما هو خارجي في الصراع الداخلي)، تأثر القضية

الفلسطينية بسياسة المجمع المسيطر أمريكا وعالميا (ومثال ذلك، ما وقع في أحداث ما يسمى "الربيع")... إلخ.

- تحذيرها من "الرهان على ترامب"، في معركة انتخابية قد يخسرها. فتضيع حقوق الشعب الفلسطيني، بضياع "الرهان على ترامب". ولا أدلّ على تراجع "الرهان على ترامب" من اضطرار "المطبعين ومن خلفهم" إلى ترتيب الأوراق من جديد، وتقديم تنازلات لصالح السلطة الجديدة، بموجبها تتنازل لهم هي أيضا، وتضمن لهم موقعا في الشرط الجديد. ولو أن المعركة لم تحسم بعد، في الداخل الأمريكي، لاعتبارين: تشبث ترامب بمنصبه، وتلميحه لاستمرار الصراع حتى بعد تسلّم بايدن للسلطة. ف"الترامبية"، كما يؤكد بعض المحللين، أصبحت إيديولوجيا وعنوانا لمعركة مستمرة في الداخل الأمريكي.



إحياء  
للتنمية الأخلاقية



Ihyae  
Ethics Development



/IhyaeForum